والجواب: أن أسماء الله عزوجل أعلام وأوصاف، «والوصف بها لا ينافي العلمية، بخلاف أوصاف العباد؛ فإنها تُنافي علميتهم؛ لأن أوصافهم مشتركة، فنَافتها العلمية المختصة بخلاف أوصافه تعالى»[1]، **وذلك لسببين:**

السبب الأوّل: أن أوصاف الله عزوجل مختصة به سبحانه، فكون هذه الأوصاف مختصة به، فعند ذلك في حق الله تعالى لا تنافي بين العلمية والوصفية، فكونها أعلامًا تحمل خاصية الاختصاص، وكونها أوصافًا لا شك أن الوصف يكون بهذا الشكل، فلا تنافي بين أن تكون أعلامًا وأوصافًا؛ لأن أسماءه عزوجل مختصة به، فلا تنافي بين أن تكون وصفًا وأن تكون اسمًا، فأوصافه مختصة وأسمائه مختصة به، فإذًا ليس هناك تنافٍ من جهة الاختصاص، بخلاف أوصاف العباد فهي مشتركة بينهم؛ فنافتها العلميَّة المختصة.

السبب الثاني: أن أسماء الله سبحانه الدالة على هذه الأوصاف، هذه الأوصاف الله متصف بها أزلًا، بخلاف أسماء المخلوقين فإنها مستعارة لهم؛ «فقد يُسمَّى الرّجل (حكيما) وهو جاهل، و(حَكَمًا) وهو ظالم، و(عزيزًا) وهو حقير، و(كريمًا) وهو لئيم، و(صالحًا) وهو طالح، و(سعيدًا) وهو شقيٌّ، و(محمودًا) وهو مذموم، و(حبيبًا) وهو بغيض، و(أسدًا وحمارًا وكلبًا)...، وليس كذلك»[2].

فهذه أسماء مستعارة لك، ولا يكون هذا في حق الخالق سبحانه وتعالى.

---

[1] «بدائع الفوائد» (1/ 162).

[2] «معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى» للشارح (ص104، 105).

«فالله- تبارك وتعالى اسمُه- كُلُّ أسمائه سواء, لم يزل كذلك، كان خالقًا قبل المخلوقين، ورازقًا قبل المرزوقين، وعالمًا قبل المعلومين، وسميعًا قبل أن يَسمع أصوات المخلوقين، وبصيرًا قبل أن يَرى أعيانهم مخلوقة(3).

والمعتزلة أرادوا أن يطبقوا في حقِّ أسماء الله تعالى ما هو الشأن في حق أسماء المخلوقين أخذًا بهذه القاعدة اللغوية، والقاعدة اللغوية مسألة اصطلاحية؛ لكي تفرق بين الاسم والصفة، فجعلت هذا جامدًا وجعلت هذا مشتقًّا. وهذا أمر يختص بمسائل اللغة والنحو وغير ذلك.

أما في حق أسماء الله تعالى وأوصافه فلا تناف، وهذا ما تجده مطبقًا في النصوص؛ فأسماء الله أعلام وأوصاف، وهذا تجده ماثلًا أمامك في النصوص. ففي الاعلام قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:11]، ﴿ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [التحريم:2]، ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يونس:107]. والذي أخبر بالاسم هو الذي أخبر بالصفة؛ فمثلًا أخبر بـ(الرحيم)، فقال: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ [الكهف:58]، وأخبر بالغفور فقال: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾ [فصلت:43]، وأخبر بالعزيز فقال: ﴿ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر:10]، فالذي أخبر بالاسم أخبر بالصفة، فأين التنافي؟!

وبهذين السببين يتأكَّدُ التَّفريق بين أسماء الخالق وأسماء المخلوقين(4).

فإذا أراد المعتزلي أن يقول: هو سميع بلا سمع، عليم بلا علم، بصير بلا بصر، ليطبق القاعدة النحوية على أسماء الله! فهذا أمر يتنافى مع النص تنافيًا واضحًا؛ لأن الله تعالى

---

(3) «الرد على المريسي» (ص49)، المكتبة الإسلامية، مصر، الطبعة الاولى، 1433هـ- 2012م..

(4) «معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى» للشارح (ص 105).

أخبر بهذه الأسماء وأخبر بصفاتها، فلا تنافي بين العلمية والوصفية؛ إذ كل اسم من أسماء الله تعالى يدل على الذات؛ باعتبار أن هذا اسم من أسمائه، ويدل على الصفة باعتبار ما تضمنه الاسم من المعنى الذي نُسميه الصفة.

وبالتالي يجب أن ننظر إلى الأسماء باعتبارين: باعتبار أنها مترادفة. وباعتبار أنها متباينة.